

خدمات الإيمان المتبادل العالمية القس سعيد ديب
المدير الإقليمي للشرق الأوسط والعالم العربي
صندوق بريد: ١٦٤-المنصورية، المتن، لبنان.

www.mutualfaitharabic.org

E-mail: sdeeb@mutualfaitharabic.org

P.o.box: 164 – Mansourieh – Metn - Lebanon

جميع الحقوق محفوظة ٢٠٠٦
خدمات الإيمان المتبادل العالمية
طبعة أولى معرّبة

إهدم حواجزك!
إحيا حياة بلا حدود

كيث هيرشي

سلسلة الحياة المسيحية

- خلاص يسوع:
- ما يعنيه لك !
- عهدنا مع الله:
- ماذا يمنحنا؟
- قوة الروح القدس:
- في حياة المؤمن
- الحرب الروحية:
- يمكنك الانتصار!
- الحياة المسيحية الناجحة:
- إختبار شخصي حقيقي
- بالإيمان نحيا:
- اسلوب الحياة المؤمن
- إهدم حواجزك:
- إحيا حياة بلا حدود
- إختبر المعجزات
- أعدّ طريق الرب

كيث هيرشي

كارز مرسل جال في أكثر من ٥٠ بلداً حول العالم مبشراً بإنجيل يسوع المسيح. فضلاً عن المهمات التي يقوم بها كمؤسس ورئيس لخدمات الإيمان المتبادل العالمية، يقدم "كيث هيرشي" برنامجاً تلفزيونياً عالمياً أسبوعياً. وهو يقيم في كاليفورنيا الجنوبية مع زوجته "هايدي" وإبنيه "جوستين" و"جوشوا". وقد نشر الكثير من الكتب في أنحاء العالم.

صلاتي إلى الله أن يستخدم هذه الكتيبات لخيرك الروحي

القس سعيد ديب

المدير الأقليمي

خدمات الإيمان المتبادل في الشرق الأوسط

أهدي هذا الكتاب لأصدقائي وشركائي الذين يصلون لأجلي باستمرار ويشجعونني على المضي قدماً، متخطياً المجهول وهادماً الحواجز كلها، لأجل تحقيق الأحلام والرؤى التي وضعها الله في قلبي.

المضمون

- ١- اختراق الحدود في حياتك: صفحة ١٠
- ٢- نسيان ما قد صنعه الله: صفحة ١٥
- ٣- إهمال ما قد بدأه الله: صفحة ٢٠
- ٤- خشية ألا يكون الله قد انتصر: صفحة ٢٦
- ٥- السعي وراء آلهة مزيفة: صفحة ٣١
- ٦- واحد، اثنان، ثلاث، فانتصار: صفحة ٣٥

مقدمة

” حيث روح الرب هناك حرية “ (٢كورنثوس ٣: ١٧). إن الحرية، لا سيما الحرية الروحية، أمر لا نجروء على اعتباره محتم الحدوث. فكل مرء معرض كل يوم للفشل أو النجاح، لأن يكون مقيداً ومحدوداً أو طليقاً حراً. إن القيود تضع حداً لقوة الله في حياته، أما الحرية فتعطيه السلام والفرح والقوة. لقد خدع كثيرون أنفسهم وظنوا أن النعمة والنجاح والفرح في الرب من حق الجميع ما عداهم. فنصبوا هوة بينهم وبين الله وشوهوا علاقة الله بالإنسان. أعرف ما معنى ذلك. فلقد اختبرته ولم أتحرر منه إلا عندما تعلمت كيف اخترق تلك الحواجز التي كانت تأسرنى. أومن أن كل من يحرص على تطبيق المبادئ الواردة في هذا الكتاب، يتمكن من اختراق الحواجز في حياته. في الواقع، لهذا السبب بالتحديد كتبت هذا الكتاب: لأشرح لكم كيف يمكنكم اختراق الحواجز في حياتكم. والمبادئ البسيطة والعميقة الواردة في هذا الكتاب ليست من تألّفي بل هي مستوحاة من الله. يمكنك أن تطبقها في حياتك كما فعلت بدوري. وعندما تفعل ذلك تختبر معجزات الله في حياتك. وتؤكد أنك ما إن تهدم الحواجز التي تقيدك وتتعلم أن تعيش حياة بلا حدود، لا تعود كما كنت.

الفصل الأول اختراق الحدود في حياتك

هل تشعر بأنك محدود في حياتك؟ هل تشعر بأنك محصور، مقيد أو محجوز؟ هل تشعر بأن الحدود قد سيّجت من حولك؟ هل في حياتك قيود وحواجز يجب أن تنكسر؟ حواجز تفصلك عن المحبة والقوة والنجاح والشفاء والسعادة؟ هل احتمالات النجاح في حياتك محدودة جداً حتى إنك لا تعرف كيف تمضي قدماً؟

إن كان في حياتك حدود ظاهرة سواء كان في عملك أو دراستك أو علاقاتك أو أي مجال آخر، أريد أن تعلم أنه يوجد مخرج. إن كنت تشعر أن كل الطرق في حياتك مسدودة وقد فقدت حس الحماس والفرح والرضى والتجدد، يوجد طريقة لاختراق هذه الحواجز التي تحدك، والسماح لغنى حياة الله بأن يفيض من خلالك.

في بعض الأحيان، تكون أسباب الحواجز خارجية وفي أحيان أخرى تكون داخلية ناتجة عن المواقف التي نتخذها. كانت هذه حال شعب الله عندما أخرجهم الله من أرض العبودية وأدخلهم إلى أرض الموعد. فعندما كانوا عبيداً اعتادوا على الحرية المحدودة وعلى الحواجز. " فعادوا يجربون الله ويغيظون قدوس إسرائيل " (مزمور ٧٨: ٤١).

ونحن أيضاً، كثيراً ما نحذو حذو شعب الله في العهد القديم، ونحمل الله والناس والظروف مسؤولية الحواجز والحدود الموجودة في حياتنا. لكن عندما نفعل ذلك، تبقى الحواجز والحدود صامدة وعنيدة لأننا قيّدنا تدفق قوة الله غير المحدودة في حياتنا. أتتصور أنه بإمكاننا نحن، أنا وأنت، أن نغيظ الله القدوس ونقيده؟ للوهلة الأولى يبدو حتى احتمال تقييد من هو أعظم منا سخيفاً جداً. لكن الحقيقة هي أنه بإمكانك أن تقيّد قوة الله في حياتك. عندما أغازب أبناء إسرائيل الله لما عادوا وجربوه (مزمور ٧٨: ٤١)، قيدوا يديه واعتبروه عاجزاً عن التدخل والعمل لأجلهم.

وكان نتيجة القيود التي فرضوها على الله بمقاومتهم لمشيئته، أن الله لم يتمكن من إخراجهم إلى الحرية المطلقة التي كان من المفترض أن ينعموا بها. هل فكرت يوماً أنك ربما تقيد الله مانعاً إياه من التدخل في ظروفك؟ هل فكرت يوماً أنك قد تكون أنت لا سواك سبب المشاكل في حياتك؟ هل تدرك جدية هذا الأمر؟ فكر قليلاً في ذلك. هل أنت مدرك لقوة الله في حياتك؟ هل أنت مدرك لما يستطيع أن يصنعه فيك و من خلاك؟

إن إلهنا، صانع السموات والأرض، هو أكثر من كافٍ. إنه قدير بل كلي القدرة، إنه كلي العلم وكلي الحكمة وكلي الوجود، أي إنه موجود في كل مكان في وقت واحد. وقد أدرك النبي إيليا أن ما من قوة في السماء ولا على الأرض توازي قوة إلهنا القدير. " فبمن تشبهون الله أو أي شبه تعادلون به " (إشعيا ٤٠: ١٨).

هذا حق كتابي لكن بإمكاننا أنا وأنت أن نقيد قوة الله في داخلنا. كيف؟ عندما لا نفهم أسس هدم الحواجز في حياتنا ولا نتعلم كيف نعيش حياة لا حدود فيها.

لكن بإمكاننا أيضاً أن نفهم هذه الأسس وبإمكاننا أيضاً أن نهدم تلك الحواجز. بإمكاننا أن نعيش حياتنا خالية من القيود التي غالباً ما نفرضها على أنفسنا بأنفسنا والتي اعتدنا عليها. كيف يكون ذلك؟

غالباً ما كنت أسمع عن ما تستطيع قوة الله أن تصنعه داخلي وأنا شاب. ففتنت بذلك. ورحت أتأمل كلمات الرسول بولس التي يعدنا فيها بأن إله السماء الذي جعلنا خاصته " سيهبنا كل شيء " ، وبأن هذا الإله القدير نفسه " قادر أن يفعل أكثر جداً مما نطلب أو نفتكر " (أفسس ٣: ٢٠) وأنه بإمكاننا أن نكون " أعظم من منتصرين " (رومية ٨: ٣٧)، قرأت الكلمات الفعالة التي نطق بها الله من خلال العديد من أنبيائه أمثال حبقوق " لأني عامل عملاً في أيامكم لا تصدقون به إن أخبر به " (حبقوق ١: ٥، وأعمال ١٣: ٤١).

أثارت هذه الوعود حماستي لكنها أحبطتني في الوقت نفسه. لأني لم أكن أعرف كيف أستخدم هذه القوة. وعندما كنا نرنم...

هو قادر، هو قادر
أعلم أنه قادر
أعلم أن إلهي قادر
أن يساعديني في محنتي

بدأت أتوق إلى فهم واقع الحق المكتوب في هذه الترنيمة. وأدركت نوعاً ما أن إلهي قادر أن يجعلني منتصراً. لكنني لم أختبر في ذلك الوقت تلك النعمة التي تنصرتني.

لماذا؟

لأنني كنت أقيّد الله في حياتي. لم يكن هو سبب عدم انتصاري. فهو أراد أن يصنع المعجزات في حياتي وكان قادراً على ذلك، لكنني كنت أعيقه في كل مرة. كنت أعرقله. لكن جاء اليوم الذي اخترق فيه النور حياتي. فأدركت أن ما سمعته حق، وأنه بإمكانني أن أصبح الرجل الذي أرادني الله أن أكون، وأنه بإمكانني أن أصبح منتصراً.

عندما كنت في المدرسة الثانوية، شاركت في عدة نشاطات رياضية من ضمنها كرة القدم. في السنة الثانية رقاني المدرب للعب في فريق الجامعة كلاعب احتياطي أو كبديل للاعب خلف الوسط، مما أثار غيرة سائر اللاعبين في الفريق وغضبهم، ظناً منهم بأنني غير قادر على تأدية هذه المهمة.

ولشدة عدم إيمانهم بقدراتي، بدأت أصدق أنه من الممكن أن يكونوا على حق. إلا أن الأمر لم يقلقني كثيراً لأن لاعب خلف الوسط أو اللاعب الذي كان يقوم بتوجيه الحملات الهجومية للفريق كان ممتازاً، وكان من غير المحتمل أن يتم إرساله للحلول مكانه. لكن ما كان غير متوقع حدث. قبل موعد المباراة النهائية بثلاثة أيام، أصيب لاعب خلف الوسط في فريقنا وقال المدرب إنه سيرسلني للحلول مكانه في المباراة. وكان الأمر جدياً. أما الفريق الذي أردنا مواجهته فكان من أكثر الفرق كفاءة، وكان لاعب خلف الوسط فيه من أفضل اللاعبين في شعبتنا.

كان من الطبيعي أن يزعم ذلك فريقنا. ففي الماضي لم يصدقوا أنني قادر على القيام بهذه المهمة، أما الآن فكانوا متأكدين من ذلك وعبروا لي عن وجهة نظرهم. وسمعتهم يقولون في ما بينهم إن لا جدوى من مشاركتهم في المباراة النهائية لأن 'كيث' سيكون اللاعب خلف الوسط، وهو ليس بالكفاءة المطلوبة لتأدية هذه المهمة!

حاوطني أفكار الفشل من كل صوب. وكانوا يوصلون لي بشتى الطرق فكرة عدم قدرتي على تأدية هذا الدور. ولن أنسى أبداً صباح موعد المباراة حين قدموا لي كتاباً حول أسس لعبة كرة القدم.

في بداية المباراة، كانت الكرة في ملعبنا، فأصبنا الهدف بنجاح وكانت النتيجة ٣ - صفر، لصالح فريقنا. أعجبت كثيراً بنفسي ورغبت بأن أطلب من الله أن يعود فوراً في ذلك الزمان والمكان ونحن ما زلنا في الصدارة. إلا أن نجاحنا كان قصير الأجل وهُزمتنا بنتيجة ٣٩-٩.

خلال تلك المباراة، عكس إدائي تقييم رفاقي السلبي لي. قمت بثماني تمريرات: خمس لفريقنا، وثلاث للفريق الآخر.

لعبت بشكل فظيع. لكن عندما فكرت في المباراة لاحقاً أدركت أنني أملك كفاءة تفوق تلك التي أبديتها في تلك الليلة. لكنني سمحت لتفكير زملائي السلبي بأن يصبح حاجزاً لأدائي. في الواقع كنت معتمداً على إدائهم بقدر ما كانوا معتمدين على إدائي.

إلا أن الحقائق التي تعلمتها منذ ذلك الوقت ساعدتني على هدم الحواجز التي أسرتني طويلاً. إنها مبادئ بسيطة لكن فعالة في الوقت نفسه. إنها مبادئ الله. عندما تفهمها تساعدك أنت أيضاً على هدم الحواجز في حياتك وعيش حياة مثيرة ومثمرة، لا حدود فيها.

أريدك أن تحذو حذوي مع الملايين من المؤمنين، وأن تتعلم كيف تهدم الحواجز التي تمنعك من الانتصار ومن نيل المحبة والقوة والنجاح والشفاء. أريد أن تتعلم أن تخترق الحدود في حياتك، لكي تقدر أن تكون كل ما يريدك الله أن تكون عليه.

أريد أن تتمكن من تميم واجباتك كلها وتحقيق كل رغباتك في الحياة مهما كانت الظروف. أريد أن تتعلم أن كلمة الله تقول إن كل الحواجز التي تعيقك والعقبات التي تقف في طريقك وتمنعك من إحراز النجاح الذي ترجوه، هذه كلها يمكنك إزاحتها وإزالتها بقوة الله.

لا تدع الحدود ومواقف الآخرين تقيّدك. لا يجدر بك أن تكون مقيداً بأي من هذه القوى التي تعمل على منعك من بذل كل ما في وسعك. يمكنك كسر تلك الحواجز وتذليل تلك العقبات واختراق الحدود في حياتك.

يمكنك أن تفعل كل هذه الأمور بل أكثر منها عندما تدرك أسرار إطلاق قوة الله وقدرته في حياتك. فأسرار الحياة الفائقة للطبيعة، هذه الأسرار التي تتحدى معرفة العالم، والتي يحاول العدو أن يحجبها عنك، هذه الأسرار مكشوفة أمامك. وهي مكشوفة أمامك الآن، بدءاً من اليوم. كل ما تعلمته وكل ما سأسارككم به اليوم، تعلمته من كلمة الله الرائعة. كل ما أعدّه الله لنا، كل ما يود أن يعطيه لكل أبنائه، وارد تفصيلاً في كلمته. ما إن تتعلم أن تسمع صوته من خلال كلمته، تُعلن لك حقائق الحياة المنتصرة.

في الفصول التالية، سنحلل مواقف شعب الله ونتعلم أسرار الله للنجاح. سنتعلم كيف أنهم قيّدوا قوة الله في حياتهم، وكيف يمكننا تجنب ارتكاب الأخطاء نفسها. سنتعلم كيف تخترق الحواجز التي تضعفك وتمتليّ بقوة جديدة وفعالة، وبسلطان يجعلك دليلاً منظوراً على قدرة الله فتصبح أداة فدء في عائلتك ومجتمعك.

أسئلة للتأمل أو المناقشة:

*دوّن داخل هذا الكتاب التاريخ الذي حصلت فيه على هذا الكتاب وبدأت بقراءته. وانكر باختصار الظروف التي حصلت فيها عليه (اشتريته في مؤتمر، هدية...) إن كنت عضواً في مجموعة مناقشة، عبّر عن عزمك على تعلم كيفية اختراق الحدود في حياتك.

*هل أنت أسير قيود أو حواجز ما، لا بد أن تزول من حياتك؟ حاول أن تكون واضحاً وصريحاً بدلاً من أن تراوغ. لتكن لك مذكرة روحية تدوّن فيها تاريخ تذليل العقبات في حياتك. وإن قررت مشاركة الأمر مع صديق أو مجموعة مناقشة، تكلم بصدق لكن لا تشارك تفاصيل قد تسبب لك إحراجاً في ما بعد.

*دوّن في مذكرتك الروحية القراءات الكتابية التي تلائم احتياجاتك أو موقفك. و اشرح كيف أن مواقف الكتاب المقدس تتفق أو تختلف مع مواقفك، وما هي الأمور التي تعلمتها والتي ساعدتك على اختراق الحدود في حياتك. إن كنت عضواً في مجموعة مناقشة أو كان لديك رفيق روحي تخبره عن مراحل تقدمك، إحرص على أن تكون صريحاً معهم.

الفصل الثاني

نسيان ما صنعه الله

عندما تكلم كاتب المزامير عن بني إسرائيل التائبين في البرية قال: "كم تمردوا عليه في البرية وأحزنوه في الصحراء. ثم عادوا يجربون الله ويغيظون قدوس إسرائيل" (مزمور ٧٨: ٤٠-٤١).

كان من الضروري لبني إسرائيل أن يخرقوا بعض الحواجز التي أعاقت حياة الله غير المحدودة في وسطهم، لكي يعيشوا حياة بلا قيود. عندما نقرأ المزمور ٧٨ وخروج ١٤، بكل انتباه، نتمكن من تدوين عدة طرق قيدوا بها قوة الله في وسطهم. وعندما ندرك الأخطاء التي ارتكبوها، نستطيع أن نتجنب ارتكابها وأن نسمح لحياة الله وقوته بالتدفق من خلالنا.

لنلق نظرة على المعرقات والعقبات المولدة للحواجز التي وضعها الشعب في طريق الله، والتي منعت قوته من التدفق في وسطهم. "لم يذكروا يده يوم فداهم من العدو" (آية ٤٢).

الحاجز الأول: نسيان ما صنعه الله.

"لم يذكروا يده" غالباً ما تُستعمل تعابير 'يده' أو 'يد الله' أو 'يد الرب' للإشارة إلى حضور الله وقوته. هذه التعابير كلها ترمز إلى قوة الله وقدرته ومسحته وسلطانه. بتعبير آخر، عندما يتكلم الكتاب المقدس عن 'يد الرب' التي تحيط بالأفراد أو الجماعات أو الأمم، فهو يعلن عن حلول قوة الله ومسحته وسلطانه في وسطهم لمحاربة قوى الشر.

يتكلم الكتاب المقدس مثلاً في سفر الخروج عن كيف أن الله مد يده على فرعون كما أعلن موسى، ففتكت الأوبئة العشرة بالمصريين وبفرعون نفسه. كما يأتي سفر الملوك والقضاة على ذكر عدة أحداث مد فيها الله يده إلى شعبه، ليقوموا بأعمال خارقة وفائقة للطبيعة.

وفي العهد الجديد صلى التلاميذ أن يمد الله يده لتُجرى آيات وعجائب في وسطهم. بعد صلاة الإيمان هذه، "امتلاً الجميع من الروح القدس وكانوا يتكلمون بكلام الله بمجاهرة" (أعمال ٤: ٣٠-٣١)، عندما واجه الرسول بولس عليم الساحر وأعماله الشريرة قال له: "هوذا يد الرب عليك فتكون أعمى لا تبصر الشمس إلى حين".

يقول الكتاب المقدس بوضوح إنه عندما تكون يد الرب على أحدهم أو على أمة ما، فهذا يرمز إلى حلول قوة الله في حياة المرء أو الأمة. والأمر سيان اليوم. أن تكون يد الرب عليك يعني أن قوة الله وقدرته قائمتان في حياتك.

من المهم جداً أن تتذكر دائماً ما صنعه الله في حياتك. لا يجدر بنا أبداً أن ننسى الانتصارات التي أحرزها الله في وسطنا، والأوقات التي بارك فيها حياتنا واستجاب لصلواتنا. أن تنسى يعني أن تتصرف بطريقة تؤدي إلى فشلك في الحاضر أو في المستقبل.

المبدأ الأول

إن نسيت ما صنعه الله لأجلك، لا تقدر أن تخترق الحواجز في حياتك لأنك قيدت قدرته ومنعتها من العمل لأجلك. يمكن برهنة هذا المبدأ بوضوح مستشهدين بشعب الله، يوم قادهم موسى خارج أرض العبودية إلى أرض الحرية والانتصار. لم يذكروا يد الرب. لهذا السبب بالتحديد قُيدت قوة الله في وسطهم، ولم يتمكنوا من هدم الحواجز.

إن كنا نحيا لأجل الله وملكوته، بتعبير آخر، إن كنا نحيا حياة الإيمان، علينا أن نعترف كل يوم بما صنعه الله لأجلنا.

عندما ننسى القيام بذلك نخنق قوة الله في داخلنا، ونضعف قدرتنا على هدم الحواجز التي تحيط بنا وبالتالي لا نقدر أن نعيش حياتنا بدون قيود. يمكننا إطلاق اسم على هذا الاعتراف الدائم بصلاح الله، وهو التسبيح. التسبيح هو أفضل طريقة لتذكر عمل الله في حياتنا. كما أنه لا يجعلنا نتذكر صلاح الله في حياتنا فحسب، بل يمنحنا الإيمان للتغلب على هجمات إبليس. لقد أدرك بولس وسيلا هذا المبدأ، وفيما كانا يتعذبان في السجن، مارسا إيمانهما فهدهما حواجز الأسر. ولما أخذَا يصلِّيَانِ ويسبِّحَانِ الله، انفكت قيودهما وتحررا (أعمال ١٦: ٢٥-٢٦). حدث ليهوشافاط ملك يهوذا في العهد القديم أن وجد نفسه محاطاً بحواجز رهيبية لم يكن قادراً على التغلب عليها. وبدا الأمر باعثاً لليأس. لكن يهوشافاط أدرك أن الله القدير هو مصدر قوته. ولما تذكر ما صنع الله لأجله " جعل وجهه ليطلب الرب... " (أخبار الأيام الثاني ٢٠: ٣). لقد صلى لكنه لم يكتفِ بذلك. بل سبح الرب وذكره بانتصارات الماضي كلها. فكان كلامه بمثابة تسبيح.

" يا رب إله آبائنا، أما أنت هو الله في السماء، وأنت المتسلط على جميع ممالك الأمم وبيدك قوة وجبروت، وليس من يقف معك. ألسنت أنت إلهنا الذي طردت سكان هذه الأرض من أمام شعبك إسرائيل، وأعطيتها لنسل ابراهيم خليلك إلى الأبد؟ " (أخبار الأيام الثاني ٢٠: ٦-٧).

لما تذكر يهوشافاط الإنجازات التي صنعها له الله في الماضي وسبحه لأجلها، أحرز انتصاراً عظيماً ما كان ليتخيله (أخبار الأيام الثاني ٢٠: ١٣-٢٠)، هذا هو المبدأ الثاني لهدم الحواجز في حياة المرء.

المبدأ الثاني

التسبيح وسيلة فعالة تشهد فيها بأنك تتذكر فداء الله لك في الماضي، وتمنحك دائماً الإيمان والثقة بأنه قادر أن ينجيك هذه المرة أيضاً. لن أنسى أبداً كيف كنا نقوم بتأملات صباحية أنا وإخوتي الأربعة قبل أن ننطلق إلى المدرسة. في تلك الأوقات كنا نقرأ بعض الآيات وننشد بعض الترانيم، من بينها هذه الترنيمة القديمة والمفضلة لدي والتي تقول...

بركات الرب عدد شاكراً

واعترف بالجوّد حتى في العناء

كل صبح ومساءً ذاكرًا

جوده السامي بحمد وثناء

بعد إنشاد هذه الترنيمة، كان على كل منا أن يذكر بركة أنعم بها الله عليه. وعند اقتراب دوري، كنت أرتبك دائماً لأنني لم أكن متأكداً مما صنعه الله في حياتي. لم أكن قد تعلمت بعد أن أميز حضور الله وبركاته ومعجزاته في حياتي.

أذكر أنني كنت أشكر الله دائماً على شفائه جدتي من نوبة قلبية قبل ذلك بسنوات، لأن هذه كانت البركة الوحيدة التي أذكرها. كان هذا منذ سنوات عديدة. ومنذ ذلك الحين تعلمت أن أقدر يد الله في حياتي وعليها على حد سواء. كما تعلمت أن أستخدم قوة الله. وهكذا تمكنت من هدم الحواجز التي تمنعني من عيش حياة بلا قيود. أصبحت قادراً على إحراز الانتصار تماماً كما فعل الملك يهوشافاط وبولس وسيلا، من خلال تذكري بركات الله وعجائبه في حياتي أولاً، ومن خلال تسبيحه لأجلها ثانياً.

هذه أمثلة مأخوذة من كلمة الله ومن حياتي الشخصية، تظهر أن الله أتاح لنا كل ما يلزم لهدم الحواجز وإزالتها من حياتنا. لا تستخف أبداً بنفسك. فالله صنعك وعندما أتيت إليه عند أقدام الصليب فداك وطهرك بدم يسوع الزكي. ذكر نفسك بصلاحه في حياتك. أخبر الآخرين عن بركاته الغنية. حتى إن لم تكن شهادتك مثيرة بنظرك، إن حياتك المتغيرة بفضل قوته هي شهادة كافية بحد ذاتها. من خلال التسبيح تزول حواجزك وقيودك وتعيش حياة بلا حدود ولا قيود. سبح الله الآن. ولا تنس أبداً ما صنعه لأجلك.

أسئلة للتأمل والمناقشة:

*هل في حياتك حواجز تحجب عنك السعادة والقوة والفرح في الوقت الحاضر؟ إن كان الجواب نعم، ارسم ثلاثة أعمدة على ورقة. في العمود الأول، دوّن تاريخ اليوم وعدد كل الحواجز التي تضايقك. في العمود الثاني، دوّن ما يمكنك فعله لتساعد على إزالة هذه الحواجز. في العمود الثالث، دوّن التقدم الذي أحرزته نتيجة تميم الله لوعوده وقيامك بدورك لهدم الحواجز وإزالتها.

*شارك في جماعة أو أخبر صديقاً عن انتصار حقيقته نتيجة هدمك لحاجز ما. وأثناء تأملاتك الشخصية، ذكر نفسك والرب بكل الخطوات الكتابية اللازمة لإزالة هذا الحاجز. في جميع الأحوال، سواء كنت تشارك صديقاً أو جماعة، أو تقوم بتأملات شخصية، أعطِ المجد لله.

الفصل الثالث إهمال ما بدأه الله

إن الأمر الثاني الذي يقيد حياتنا والذي علينا أن ندركه لكي نتوخى الحذر منه تكلم عنه كاتب المزامير: " بنو أفرام النازعون في القوس الرامون انقلبوا في يوم الحرب. لم يحفظوا عهد الله وأبوا السلوك في شريعته. ونسوا أفعاله وعجائبه التي أراهم " (مزمور ٧٨: ٩-١١).

وقع بنو أفرام في مأزق وكان الذنب ذنبهم لأنهم قيّدوا الله مرة أخرى. قيّدوا يديه بحيث أنه لم يتمكن من العمل في حياتهم. أكرر، وقعوا في مأزق لأنهم قيّدوا الله. كيف فعلوا ذلك؟

الحاجز الثاني: أهملوا ما بدأه الله.

لم يقيّدوا يد الله بين ليلة وضحاها، بل استغرقوا وقتاً ليهملوها وينسوها. هذا مبدأ لا بد أن نتذكره.

المبدأ الثالث

أنت لا تقيد الرب فجأة. يحدث الأمر بشكل تدريجي. لنر كيف قيّد الإسرائيليون الرب تدريجياً. أولاً، كما رأينا في الفصل الثاني، نسوا ما صنعه الله. إن نسيت ما صنعه الله فستهمل ما قد بدأه. ثانياً، انقلب بنو أفرام في يوم الحرب. (آية ٩).

من هم بنو أفرام؟ كان أفرام أحد أبناء يوسف وكان يتمتع بحقوق العهد. فكونه ولد في عائلة أبرمت عهداً مع الله، كان قادراً على هدم الحواجز كلها وعيش حياة بلا قيود.

إن كان هذا صحيحاً، لماذا فشل إذاً؟ الجواب بسيط جداً، سأعيده مراراً وتكراراً في هذا الكتاب.

المبدأ الرابع

إن نسيت ما صنعه الله فستهمل ما قد بدأه. إن أردت أن تهدم حواجز الحياة وأن تسمح لحياة الله بأن تفيض من خلالك بدون أي معرقل، وبطريقة فائقة للطبيعة، عليك أن تقوم بالتزام ثابت. قرر ألا تنقلب أياً كانت الأسباب. حتى إن اشتدت الصعاب، إن كنت قد تعهدت بمقاومتها، فستتعلم كيف تعيش حياة الانتصار وستهدم كل الحواجز التي تعترض طريقك. لكن أبناء أفرايم (أبناء إسرائيل) لم يقفوا وقفة حزم. لم يقوموا بالتزام صريح. ولما اشتدت الصعاب قرروا العودة إلى طرقهم القديمة. بتعبير آخر، بدا أنهم شعروا أن أرض الموعد لا تستحق المناضلة لأجلها، فقرروا أن يهملوا ما بدأه الله في حياتهم.

سأطرح سؤالاً. هل في حياتك الخاصة أمر يعني لك كل شيء؟ أو أمر أنت ملتزم به كل الالتزام؟ أمر تريد أن تناضل لأجل الحفاظ عليه أو الحصول عليه مهما كان الثمن؟

ماذا عن التزامك بالله؟ هل أنت مستعد أن تفعل كل ما يلزم لتحافظ على علاقتك به؟ هل تتحلى بالقوة الروحية المطلوبة لتنال ما وعدك الله به؟ هل أنت مستعد أو بالأحرى قادر على التثبيت بوعوده، لكي تهدم الحواجز كلها في حياتك؟ تذكر، بإمكانك أن تعيش حياة منتصرة ومؤثرة. وبفضل علاقتك الحية والقوية بالله وبابنه يسوع المسيح، يمكنك هدم كل الحواجز التي تعيق انتصارك.

كيف يكون ذلك؟ تذكر انتصارات الماضي. وسيكملّ الله العمل معك. قال الرسول بولس: واثقاً بهذا عينه أن الذي ابتدأ فيكم عملاً صالحاً يكملّ إلى يوم يسوع المسيح (فيليبّي ١: ٦) هذا كلام رائع بالفعل.

إن تعهد الله بتتميم كل وعوده لأبنائه كافة، فلماذا يتراجع البعض؟ لماذا يفشل البعض في تحقيق الانتصار التام؟ لا شك أن الأسباب تتعدد وتختلف بحسب الأشخاص.

لكني أود أن أذكر عقبتين سمح أبناء إسرائيل بأن تعرقلا طريقهم وتمنعهم من عيش الحياة التي وعدهم الله بها: "حياة بلا حدود".

السبب الأول: بدأوا يتخَطرون. هذه الكلمة مهمة جداً وهي تعني التردد والارتياب والتقلُّب في الرأي. إنها تدل على عدم الاستقرار. تذكرني هذه الكلمة برجل لا يستطيع أن يعقد العزم أو أن يتخذ قراراً ويثبت فيه. يقول الكتاب المقدس عن هذا الرجل إنه يشبه موجاً من البحر تخبطه الريح وتدفعه. فلا يظن ذلك الإنسان أنه ينال شيئاً من عند الرب. رجل نورأيين هو متقلقل في جميع طرقه (يعقوب ١: ٦-٨).

ألا تظن أن أبناء إسرائيل كانوا متقلقلين؟ بالطبع، لأنهم تقلَّبوا وترددوا بشأن التزامهم بالله. "أما قلوبهم فلم تُثبَّت معه ولم يكونوا أمناء في عهده" (مزمور ٧٨: ٣٧) لأنهم بدأوا يترددون بشأن مشيئة الله في ما يتعلق ببعض الأمور.

تذكّر: إسأل نفسك دائماً: "هل أنا أمين في عهد الله؟" هل أدركت حقيقة الفداء الذي تممه لك يسوع المسيح؟ هل قبلت هذه الحقيقة في حياتك وجعلتها جزءاً لا يتجزأ من كيانتك؟

أعرف أناساً كثيرين نالوا الخلاص بدم يسوع المسيح، لكنهم انقلبوا في أوقات المحن، وأهملوا كلام العهد. حتى إن بعض أصدقائي الخدام ارتدوا ورفضوا كلام العهد. ما السبب؟ لأنهم بدأوا بكل بساطة يتخَطرون بشأن مشيئة الله في ما يتعلق ببعض الظروف التي طرأت.

تذكّر: عندما تساوم لا تكون حكيماً. المساومة تعني التخطُّر، والتخطُّر يعني التقلقل. ما إن تساوم تخسر التزامك. فتظهر الحواجز التي تعيق بركات الله في حياتك. عندئذٍ تصبح الرجل الذي يتكلم عنه يعقوب ولا تنال شيئاً من الرب.

ما من أحد يتحمَّل التخطُّر والتردد والانحراف عن طريق البر. لأن هذه كلها تفقده بركات الروح والنفس والجسد، التي يريد الله أن يفيض بها عليه.

لا تنسَ أبداً أن عهد الله لك أنت. لكن من واجب كل منا أن يطالب بوعود الله وبركاته. هذا الأمر يحتم عليك أن تسعى لتعرف كيف وفى يسوع بعهد الله، وأن تسمح لهذه الحقائق الأساسية بأن تولد في قلبك. تذكر، يسوع هو فادينا..... إنه يهوه شلوم، الله سلامنا. يهوه تسيكندو، الله برنا.

يهوه يرأه، الله معيننا. يهوه رافا، الله شافينا. إنه كفايتنا. لذا يجب ألا نهمل ما قد بدأه في حياتنا بل أن نسمح له بأن يكمل هذا العمل ويتممه. لقد اقترب أبناء إسرائيل خطأ كبيراً يوم تخطروا بشأن كلام العهد. انقلبوا في يوم الحرب (آية ٩) لماذا فعلوا ذلك؟ ما كان يجدر بهم فعل ذلك، لأن هذه الآية تدل أيضاً على أنهم كانوا يملكون كل ما يلزمهم من سلاح. كان بإمكانهم ربح المعركة لو أنهم استخدموا مواردهم.

أراد الله أن ينتصروا كما أنه يريدنا أن ننتصر. يريد الله لشعبه أن ينتصر في كل الظروف. "ولكن شكراً لله الذي يقودنا في موكب نصرته في المسيح كل حين، ويظهر بنا رائحة معرفته في كل مكان" (٢كورنثوس ٢: ١٤).

يريدنا الله أن ننتصر. وخطته لحياتنا تقضي بذلك. كما أنه زودنا بكل ما يلزم ليحرص على أن نحرز هذا الانتصار. وإن لم نربح فليس هو المخطئ بل نحن.

كيف ننتصر دائماً؟ عندما نقرر أن نرفض الخسارة. عندما نقرر أن ليس للهزيمة مكان في حياتنا الروحية. عندما نصمم ألا نسمح للحواجز مهما كانت، سواء كانت من إبليس أو الناس أو الظروف، بأن ترتفع في حياتنا وتمنعنا من الدخول إلى أرض الموعد.

المبدأ الخامس

إن انقلبت في يوم الحرب كما فعل أبناء إسرائيل، قيّدت الرب في حياتك. إياك والخطأ.

فالأمر ليس لعبة تلعبها بل معركة من البداية حتى النهاية، علينا فيها أن
" نجاهد جهاد الإيمان الحسن ونمسك بالحياة الأبدية التي إليها دُعينا "

(١ تيموثاوس ٦: ١٢).

الأمر معركة برمته، لكنه معركة جميلة لأننا نحن المنتصرون. نسلك
بالإيمان لا بالعيان. أعطانا الله في أفسس ٦: ١١-١٧ أسلحة أو أدوات
للمحاربة يمكننا استخدامها للانتصار في الحرب. إنها أدوات ممتازة
لتتميم المهمة التي أوكلك الله بها:

* حزام الحق

* درع البر

* حذاء التبشير بإنجيل السلام

* ترس الإيمان

* خوذة الخلاص

* سيف الروح

هذه هي الأدوات التي زدنا بها الله. ولا يكفي أن نستخدمها لنزبح
المعركة، بل يجب أن نتعلم قوانين استخدامها. يدرك الكثير من المسيحيين
وجود هذه الأسلحة لكنهم لا يعرفون كيف يستخدمونها. ونتيجة ذلك لا
يستطيعون العيش في الانتصار.

المبدأ السادس

يجب أن تعرف قوانين استخدام الأسلحة، يجب أن تتعلم كيفية استخدام
هذه الأسلحة الرائعة. نذكر على سبيل المثال سيف الروح الذي هو كلمة
الله المعلنه. يجب أن تسكن كلمة الله هذه في قلوبنا، لكي تنتقل مباشرة
إلى أذهاننا وألسنتنا عندما تحاربنا الظروف. عندما نعلن هذه الكلمة
الحية، كما فعل يسوع يوم واجه الشيطان في البرية وهزمه، ننتصر كما
انتصر يسوع.

ولا تنسَ أبداً: يمكنك هزم كل خطيئة وكل مشكلة وكل حاجز من خلال استخدامك سيف الروح، أي إعلان كلمة الله الحية.

أود السؤال: هل تستخدم سيف الروح بفعالية؟ في حياتك اليومية، هل تتكلم عن المشكلة ' أم أنك ' تعلن الحل للمشكلة؟ ' هل تصغي إلى الكلام الذي يخرج من فمك؟ خلال محادثتك في البيت؟ مع الآخرين؟ مع عائلتك وأولادك؟ هل هو كلام فشل وشك؟ أم كلام حياة ومحبة ورجاء وإيمان وانتصار؟ وكما قال أحد مؤلفي الترانيم، ' تذكر أن ما تقوله ستؤول إليه حياتك في النهاية '.

سأصيغ السؤال بطريقة أخرى: هل تستخدم سيف الروح يومياً؟ (أنا أطرح هذا السؤال دائماً على نفسي). إن الكلام الذي ننطق به مهم جداً.

لقد زدنا الله بالأدوات التي علينا استخدامها للانتصار. لكن إن امتنعنا عن استخدامها وقعنا فريسة حيل الشيطان. " فإن مصارعنا ليس مع دم ولحم بل مع الرؤساء مع السلاطين مع ولاة العالم على ظلمة هذا الدهر مع أجناد الشر الروحية في السماويات... " (أفسس ٦: ١١-١٢)، علينا أن نتذكر هذا دائماً، " وإن كنا نسلك في الجسد لسنا حسب الجسد نحارب. إذ أسلحة محاربتنا ليست جسدية (أسلحة من لحم ودم) بل قدرة بالله على هدم حصون " (٢كورنثوس ١٠: ٤-٥) .

إن الحواجز التي يحاول الشيطان أن يبنيها في حياتنا محطمة في الحرب الروحية، إن كنا نستخدم الأدوات الروحية المتوفرة لنا. يمكننا الانتصار.

أسئلة للتأمل والمناقشة:

* شارك مع صديق أو دوّن في دفتر مذكراتك الروحية بياناً عن التزامك الروحي بالله وبعهده بدءاً من تاريخ اليوم. وانكر كيف تتأكد من أنك تتعلم أن تستخدم أسلحة الله لهدم الحواجز الروحية، وتحطيم القيود التي حاول الشيطان أن يدسّها أو نجح في دسّها في حياتك.

*شارك مع صديق أو جماعة كيف تعلم أنه يمكنك التصدي لقوى الشر التي تعذبك أنت وعائلتك وأصدقائك وأحباءك. إن كان لديك دفتر يوميات احرص على تدوين هذا التاريخ فيه. فهذا يساعدك عندما تتعرض مجدداً لهجمات مماثلة.

*دوّن في قائمة أو مفكرة أو في إنجيلك، ثم شارك مع صديق أو جماعة كيف تتعلم أن تعيش حياة بلا قيود أو حدود.

الفصل الرابع

خشية ألا يكون الله قد انتصر

أن تتعلم أن تهدم حواجزك هو أحد المفاتيح التي تخوّلك الدخول إلى ملء الحياة الجديدة التي يمنحك إياها الله. لا تنسَ أبداً أن الشيطان السارق لا يأتي إلا ليسرق ويدبح ويهلك. هذه هي مهمته (يوحنا ١٠:١٠). نخطئ كثيراً بظننا أن الشيطان غير قادر على تميم مهمته.

من ناحية أخرى، يعمل يسوع على نقض أعمال الشيطان وإبطالها وإلغائها. فلقد أعلن: "وأما أنا فقد أتيت لتكون لهم حياة وليكون لهم أفضل" (يوحنا ١٠:١٠) عندما ننال حياة الله التي منحنا إياها يسوع نصبح آنية لقوة الله. قال يسوع: "ها أنا أعطيك سلطاناً لتدوسوا الحيات والعقارب وكل قوة العدو ولا يضركم شيء" (لوقا ١٠:١٩)، يكفي أن تكون لدينا هذه المعرفة الروحية وأن نلتزم كل الالتزام بقضية الله، لنهدم كل الحواجز التي يحاول العدو أن يضعها في طريقنا.

تذكر أن الإسرائيليين استعبدوا في مصر لمئات السنوات. ثم أخرجهم الله بقيادة موسى من أرض العبودية ليدخلهم إلى أرض الموعد. "ارتحلوا من مصر ونزلوا في إيثام في طريق البرية وكان الرب يسير أمامهم نهاراً في عمود سحب وليلاً في عمود نار ليضيء لهم. لكي يمشوا نهاراً وليلاً..." (خروج ١٣: ٢٠-٢١).

بدا وكأن الأمور كلها تسير على ما يرام. لكن بعد ذلك تغير قلب فرعون الذي أطلق سراحهم فأرسل جنوده لملاحقتهم. ولما اقترب الإسرائيليون من البحر الأحمر، رفعوا عيونهم وإذا المصريون وراءهم. ففزعوا جداً وبدأوا يلومون موسى على المأزق الذي أوقعهم فيه، وصرخوا " هل لأنه ليست قبور في مصر أخذتنا لنموت في البرية؟ " (خروج ١٤: ١٢).

الحاجز الثالث

خشية ألا يكون الله قد انتصر

بدا للإسرائيليين وكأنهم خسروا المعركة والحرب معاً. وظنوا أن تلك كانت النهاية. فخافوا من الأسوأ وهو ألا يكون الله قوياً كفاية ليكمل ما قد بدأه. ولما تملك الخوف قلوبهم بدأوا يتصرفون بكل جهل وحماسة. ونحن لسنا أفضل من أبناء إسرائيل، لذا فبدلاً من ارتكاب الخطأ نفسه الذي ارتكبه، دعونا نتذكر الآتي:

إن أردنا أن نهدم كل الحواجز التي تمنعنا من عيش حياة خالية من القيود، يجب (١) ألا ننسى ما صنعه الله، (٢) وألا نهمل ما قد بدأه الله، (٣) وألا نخشى ألا يكون الله قد انتصر. على ضوء هذه المبادئ، دعني أطرح عليك بعض الأسئلة: هل ثمة خوف في حياتك؟ هل تشعر بأن ظروفك دفعتك إلى شفير الهاوية؟

بدلاً من أن تعتمد على الله لينجيك، هل تنظر إلى ظروفك وتفكر أو تقول: " ما من حل؟ لا رجاء؟ " هل تصغي إلى كلام أصدقائك السلبي أو قصص الرعب التي تقرأها أو تشاهدها عبر الإعلام مصداقاً أنك وقعت في الشرك؟ هل تحذو حذو أبناء إسرائيل وتلوم الآخرين على مشاكلك معتقداً أن لا أمل لك؟

يا صديقي، دعني أنقل لك أخباراً سارة. يمكنك هدم هذه الحواجز باسم يسوع.

إن لم تستسلم للخوف وتخشَ ألا يتمكن الله من مساعدتك، يمدك الله بيد العون. لأن الله قادر أن يعينك. وكما تمكن من إعانة أبناء إسرائيل، بإمكانه أن يعين البشرية كلها. الله يتعامل معك شخصياً. إنه مهتم بك وباحتياجاتك الشخصية. إن استطعت أن تثبت في الإيمان حيث تتدفق قوة الله، فمهما كان احتياجك ومهما كانت مشاكلك، تقدر أن تهدم تلك الحواجز إن بقيت خارج نطاق الخوف. الخوف نقيض الإيمان. إنه يشلّ قوة الله في حياتك. والله لا يعرف الخوف. فهو " لم يعطنا روح الفشل بل روح القوة والمحبة والنصح " (٢ تيموثاوس ١: ٧). تقول كلمته إن " المستمع له يسكن آمناً ويستريح من خوف الشر " (أمثال ١: ٣٣).

على ضوء هذه الآيات وغيرها من الآيات المماثلة أستطيع أن أعلن بكل جرأة مع النبي: " بالبر أثبت بعيداً عن الظلم، فلا أخاف وعن الارتعاب فلا يدنوني " (إشعيا ٥٤: ١٤).

يعلمنا الإنجيل أن نهاب الله ونوقره، لكن يجب ألا نسمح لقوى الخوف التي يرسلها الشيطان إلى الأرض بأن تشلنا بحواجزها وقيودها. يمكننا هدم هذه الحواجز بإيماننا بالله إن كنا لا نخشى ألا يكون الله قد انتصر، أو ألا يتمكن من الانتصار. " لكن بالرغم من مخاوفهم، عندما هدام الله آمنين، لم يجزعوا، أما أعداءهم فغمرهم البحر " (مزمو ٧٨: ٥٣). أريد أن أوكد لك أنك إن كنت تعلم كيف تهزم المخاوف في حياتك، المخاوف التي حاول الشيطان أن يلقي بها عليك، تدوس على العدو كما في لوقا ١٠: ١٩، فتدمر قوته، تماماً كما تدمرت قوة الجيش المصري فغرق الجنود في البحر الأحمر يوم لاحقوا أبناء إسرائيل.

عندما نسي أبناء إسرائيل مخاوفهم وتمسكوا بإيمانهم بالله انشق البحر أمامهم فساروا على أرض يابسة. يمكنك أن ترى ذلك يتحقق في حياتك. كما قلنا سابقاً، إن الخوف يشلّ قوة الله في حياتك ويسلب انتصارك. لذا يجب أن نتعلم أن ندرك حقيقة الخوف وكيفية التعامل معه. عندئذٍ ندمر قوته في حياتنا ومنتصر.

ثمة أنواع عديدة من الخوف لكن النوع السائد هو الخوف من الموت. لكن حتى هذا النوع من الخوف يمكنك هزيمه. لقد هزم يسوع بنفسه الخوف من الخطيئة والموت، "لكي يعتق أولئك الذين خوفاً من الموت كانوا جميعاً كل حياتهم تحت العبودية" (عبرانيين ٢: ١٥) يعلمنا يسوع مخلصنا ومثالنا كيفية التخلص من الخوف....

المبدأ السابع: التشجيع يهزم الخوف

قبل أن نتكلم عن هذا المبدأ من خلال تأمل بعض المواقف التي تعامل فيها يسوع مع أشخاص خائفين، دعني أذكرك بالآتي: إن كانت حياتك مليئة بالخوف، لن تتمكن من هدم حواجزك. وإن كنت تخشى ألا يكون الله قد انتصر، تخسر دائماً.

جاءوا بمفلوج إلى يسوع. من الواضح أن الخوف كان يملكه لأن يسوع قال له: "ثق يا بني، مغفورة لك خطاياك" (متى ٩: ٢)، جاءت امرأة نازفة منذ اثنتي عشرة سنة إلى يسوع. وفي العهد القديم كانت مثيلاتها مرفوضات ومنبوذات. فدنّت منه خائفة بسبب عارها. فقال لها يسوع كلاماً هزم خوفها. "ثقي يا ابنة إيمانك قد شفاك" (متى ٩: ٢٢).

ذات ليلة كان تلاميذ يسوع وحدهم في السفينة حين هبت ريح عاتية. ولما مضى إليهم يسوع اضطربوا ومن الخوف صرخوا. فقال لهم يسوع كلاماً بدد خوفهم. "تشجعوا، أنا هو، لا تخافوا" (متى ١٤: ٢٦-٢٧). غالباً ما كان يسوع يساعد أتباعه على هزم خوفهم بقوله لهم كلام تشجيع.

لقد اختبر معظمنا الخوف في وقت معين من حياتهم لسبب أو لآخر. هذا حالي أنا أيضاً. عندما كنت صبياً، غالباً ما كان الخوف يستنفذ قواي. خوف من كل شيء ومن الجميع.

كنت أخاف كثيراً من الناس لدرجة أنني لم أكن أقدر أن أدخل إلى دكان الحلاقة لأطلب من الحلاق أن يقص لي شعري بدون أن أجهش بالبكاء. لم أتخلص من هذه المخاوف إلا عندما حررني الله فتمكنت من هدم حواجز الخوف، عندما تعلمت أن أستخدم كلام التشجيع.

يخاف جميعنا من المجهول إلى حد ما، لكن لا يجب أن يكون هذا الحال دائماً. إن تذكرنا أن الله انتصر (وأنه سينتصر دائماً) وأنه قادر أن ينجينا من عواصف الحياة، إذاً لا داعي للخوف.

اقرأ مجدداً المبدأ السابع: التشجيع يهزم الخوف. إفعل ما فعله داود حين كان خائفاً ومضطرباً. شجع نفسه بالرب إلهه (١ صموئيل ٣٠: ٦). شجع نفسك بكلمة الله وابدأ بقراءة آيات والاستشهاد بها.

إفعل ما فعله بولس وسيلا حين كانا مسجونين في الزنزانة. شجعا أنفسهما إذ " **بدأ يسبحان الله** " (أعمال ١٦: ٢٥). وعلى سبيل المصادفة، تشجع المسجونون وحافظ السجن وعائلته، عندما سمعوا بولس وسيلا يسبحان الله. عندما تشجع نفسك بكلمة الله وتسبحه، سرعان ما تجد نفسك تسلك بالإيمان، وتدرك أن الله سينجيك من مصاعب الحياة.

عندما كنت في سنغافورة منذ عدة سنوات، قبلت دعوة بعض الأصدقاء للاسترخاء لمدة يوم في جزيرة صغيرة. أمضيت يوماً جميلاً وكان البحر هادئاً. بعد بضع ساعات من السباحة والشمس، تكثفت غيوم سوداء وظللت قاربنا الصغير. لسوء الحظ، صبت عاصفة استوائية غضبها علينا فبدأ المطر يهطل بغزارة حتى حجب عنا الرؤية.

كان القارب مكتظاً بالركاب، وكنا على مستوى منخفض في المياه لدرجة أن الأمواج بدأت تملأ القارب. بدأ أحدهم يفرغ المياه بواسطة سطل. خفت أن ينقلب القارب ونغرق. ثم قلت لنفسي: يا لحماقتي. وبدأت أفكر كيف يمكنني أن أهزم خوفي كما فعل يسوع. فبدأت أنتهر الرياح والأمواج. وسرعان ما هدأ البحر وتمكناً من العودة إلى الشاطئ سالمين. ذكرتني هذه الحادثة أنه بإمكان الخوف أن يشل الإيمان.

لا عجب أن يسوع واجه دائماً خوف الآخرين قائلاً لهم: "ثقوا وتشجعوا...". ثمة أنواع عديدة من الخوف: الخوف من المجهول، الخوف من المستقبل، الخوف من المرض والموت، الخوف من المرتفعات، الخوف من الأماكن المقفلة، الخوف من الظلام، أو حتى الخوف من الفشل. مهما كانت مخاوفك، تذكر أن يسوع واقف إلى جانبك ليساعدك على هزم خوفك بالتشجيع والفرح.

حتى بولس، هذا الرسول العملاق، كان عليه أن يتذكر أن بإمكانه دائماً الاعتماد على قوة الله. ولما حدثت منازعة كثيرة ضده وقف به الرب وشجعه على هزم خوفه (أعمال ٢٣: ١١). لا تظن أبداً أنه بإمكان المسيحيين أن يرتقوا يوماً إلى مستوى عال من القداسة والنعمة، يجعلهم بغنى عن هدم الحواجز بقوة روح الله. ويسوع نفسه يذكرنا بذلك قائلاً: "في العالم سيكون لكم ضيق. ولكن ثقوا. أنا قد غلبت العالم" (يوحنا ١٦: ٣٣).

بتعبير آخر، أراد يسوع القول إن عهد الله كافٍ لمواجهة ظروف الحياة كافة. نعم، يمكننا هدم كل الحواجز التي تواجهنا. ولن نقيّد الله أبداً إن كنا لا ننسى ما صنعه، ولا نهمل ما بدأه، ولا نخشى ألا يكون قد انتصر.

أسئلة للتأمل والمناقشة:

توقف قليلاً وفكر. إسأل نفسك: هل أنا واثق في قلبي من أن الله قد حقق الانتصار؟ إن كان لديك أدنى شك في الأمر اقرأ بعض المقاطع الكتابية مثل المزمور ٩١، أمثال ٣: ٣، ٦، وعبرانيين ١١. اقرأها بانتباه واثقاً بأنها ستبني إيمانك. شارك الآخرين عن صراعك وانتصارك.

الفصل الخامس

السعي وراء آلهة مزيفة

عندما كلم الله موسى على جبل سيناء، وأنزل عليه الوصايا العشر قال له تحديداً: "أنا الرب إلهك إله غيور...". (خروج ٢٠: ٥).

نفهم من ذلك أن الله يريد من شعبه أن يتبعه ويعطيه الأولوية في حياته. لكن من المؤسف أن أولئك الذين دُعي اسمهم عليهم لم يفعلوا ذلك دائماً. وسرعان ما برهن الإسرائيليون عن ذلك يوم هاموا في البرية.

على الرغم من كل ما صنعه الله لأجل أبناء إسرائيل " جربوه وعصوه ولم يحفظوا شهاداته. بل ارتدوا وغدروا مثل آبائهم. انحرفوا كقوس مخطئة. أغاظوه بمرتفعاتهم وأغاروه بتمائيلهم. سمع الله فغضب ورنل إسرائيل جداً. ورفض مسكن شيلو الخيمة التي نصبها بين الناس " (مزمو ٧٨: ٥٦-٦٠).

بارك الله شعبه وخلصه من العبودية وقاده إلى أرض تفيض بالبركات. لكنهم لم يحفظوا شهاداته بل قيدوه مرة أخرى، وبدلاً من أن يطلبوه وحده أولاً وقبل كل شيء، عبدوا تمائيلهم. فكانت ردة فعله متوقعة. غضب " ورفض مسكن شيلوه "

لقد رأينا حتى الآن ثلاثة حواجز تعيق قوة الله في حياتنا. وهي: نسيان ما صنعه الله، إهمال ما قد بدأه وخشية ألا يكون قد انتصر. سأتكلم في هذا الفصل عن حاجز رابع...

الحاجز الرابع السير وراء الأوثان

يتضح لنا في الآية ٥٨ سبب رفض الله لمسكن شيلو. رفض الله مسكنه لسبب واحد وهو رفض شعبه له. لم يعد الله مركز اهتمامهم والقوة البارزة في حياتهم. نصبوا مرتفعاتهم أو الأماكن التي يعبدون فيها أوثانهم، وابتعدوا عن ذلك الذي أنقذهم من العبودية في مصر وأعد لهم أرض الموعد، الأرض التي " تفيض لبناً وعسلاً "

ما هو الوثن؟ أو الإله المزيف؟ يمكن للعديد من الأشياء أو الأفكار أن تصبح أوثاناً. لأن الوثن أو الإله المزيف هو انتحال لشخصية ما. إنه صورة أو أداة عبادة.

مهما كان الوثن إنه يصرف النظر عن كل ما هو حقيقي. يقول الإنجيل إن كل ما يحل مكان الله أو يسوع في حياتنا هو عبادة أوثان. "إن روح العالم" (١كورنثوس ٢: ١٢)، أي كل ما يجعل المسيحيين ينظرون أو يفكرون أو يتصرفون بطرق تجعلهم لا يكونون ملح الأرض ونور العالم، هو عبادة أوثان. قد نذهب إلى الكنيسة ونظاھر بالتقوى، لكن إن لم تكن مواقفنا وتصرفاتنا على شبه المسيح، نظهر عن تبيننا روح العالم وهذا غير مقبول لدى الله. ثمة أشكال أخرى لعبادة الأوثان وهي "شهوة الجسد وشهوة العيون وتعظم المعيشة" (١يوحنا ٢: ١٦).

كما أن المواقف والأفعال التي يسميها الإنجيل أعمال الجسد والمذكورة في غلاطية ٥: ١٩-٢١ غير مرضية لله، تماماً كما كانت أعمال بني إسرائيل. علينا أن نحرص كمؤمنين وكأتباع للرب يسوع المسيح، على أن تكون حياتنا خالية من كافة أنواع عبادة الأوثان. فكر قليلاً في ذلك. ما هو مركز اهتمامك في الحياة؟ ما هو الأمر الأهم في حياتك؟ علام تنفق أموالك؟ كيف تقضي وقتك؟ هل أنت ملتزم كل الالتزام بالملك؟ إن كنا نراعي أوثاناً في قلوبنا بمعرفة مسبقة، لا بد أن نزيلها إن أردنا أن ننال نعمة في عيني الله.

يمكن للأوثان أن تتسرب إلى حياتنا بشكل غير متوقع. حدث لي كثيراً أن قدمت المشورة لمسيحيين يتساءلون لماذا لم يستجب الله صلواتهم، ولماذا لم يتمكنوا من هدم الحواجز في حياتهم. وغالباً ما كان الروح القدس يعلن أساس المشكلة كاشفاً أن ثمة أوثان في حياتهم مثل الممتلكات أو العمل أو العلم أو العلاقات. لما أدركوا أساس المشكلة وأعادوا ترتيب أولوياتهم، استطاعوا من جديد أن يعيشوا في انتصار، ويهدموا الحواجز التي تعيقهم.

ذات مرة كنت أعظ في مدينة في غرب أفريقيا معروفة بعبادتها للأوثان المنتشرة، حتى في مجتمعات المؤمنين بيسوع المسيح.

كان في وسط المدينة مذابح يقدم عليها كهنة الأوثان ذبائح من دجاج وعناز ودماء للشياطين.

رغم كل أشكال العبادة المناقضة لله وطرقه وعظت عن قوة دم يسوع. وقلت للجماعة إن دم يسوع سيظهرهم من كافة أنواع الإثم. فتجاوب المئات وقرروا أن يتبعوا يسوع.

لكن الأمر لقي فوراً مقاومة من كهنة الأوثان ومعظمهم من مستشاري الملك. فأعربوا له عن قلقهم بشأن تجاوب الشعب مع رسالة الإنجيل. ونتيجة لذلك، تم استدعائي إلى البلاط للاجتماع مع الملك وكهنته عند الساعة الواحدة من بعد ظهر اليوم التالي.

فصمنا وصلينا للاجتماع المقبل. ولما وصلت إلى بلاط الملك في الوقت المحدد، لاحظت غياب الكهنة جميعاً مما أتاح لي فرصة الكرازة بإنجيل يسوع للملك. فقلت له بكل جرأة إن عبادة الأوثان والسحر تقليد بحت للإله الواحد الحقيقي. ثم عدت إلى المؤتمر لأعظ بقوة الروح القدس. أخبرت الملك أن الله حذرنا من المشاركة في عبادة الأوثان. قال الله، " لا يكن لك آلهة أخرى أمامي " (خروج ٢٠: ٣)، " اهربوا من عبادة الأوثان " (١ كورنثوس ١٠: ١٤)، " احفظوا أنفسكم من الأصنام " (١ يوحنا ٥: ١٤). وعظت أمام الآلاف الذين أتوا لسماعي أنه لا بد من التخلص من عبادة الأوثان مهما كان الثمن، وتبني يسوع المسيح ملكاً. وفي نهاية ذلك المؤتمر الطويل، قبل المئات يسوع المسيح وتحرر كثيرون من قيودهم الشيطانية. وقبل مغادرتي البلاد، قصدت البلاط لأودع الملك. كان قلبه مستعداً لقبول محبة يسوع، وكان لي امتياز رؤية هذا الملك الجالس على العرش، وهو يدعو ملك الملوك للدخول إلى حياته.

ولما تربع الملك السماوي على عرش قلبه، استطاع هذا الملك الأرضي أن يتخلى عن عبادته للأوثان، وبدأ يهدم الحواجز في حياته.

دعني أطرح عليك السؤال الذي طرحته على ذلك الملك: هل يسوع المسيح حقاً رب حياتك؟ هلا تخلّيت عن شهوة الجسد وتعظم المعيشة وكل أنواع عبادة الأوثان التي أوقعتك في قبضتها؟ هل في حياتك أمر تربح على عرش قلبك مكان يسوع المسيح؟ تأمل قليلاً في هذه الأسئلة ودون قائمة عن حياتك. إن كان جوابك 'نعم' لكل هذه الأسئلة كما كان جواب الملك، فبإمكانك أنت أيضاً أن تجد الحرية، وأن تستعيد قوة الله في حياتك.

أسئلة للتأمل والمناقشة:

- * دون في دفتر مذكراتك أشكال عبادة الأوثان المذكورة في هذا الفصل. وفكر إن كنت قد وقعت فريسة لأي منها.
- * خصص بعض الوقت للتفكير في هذه الأسئلة: هل يسوع المسيح حقاً رب حياتك؟ هلا تخلّيت عن شهوة الجسد وتعظم المعيشة وكافة أنواع عبادة الأوثان التي أوقعتك في قبضتها؟ هل في حياتك أمر تربح مكان يسوع على عرش حياتك؟
- * شارك مع صديق أو مع الجماعة التي تصلي فيها، عن الانتصار الذي اختبرته عندما قررت أن تعبد يسوع المسيح وحده.

الفصل السادس

واحد، اثنان، ثلاث، فانتصار

إن مدينة أثينا مدينة تاريخية كانت في أيام الرسول بولس مركز ثقافة عالمي، تعددت فيه شتى أشكال عبادة الأوثان. أثناء دراستي لخدمة الرسول بولس إلى أهل أثينا وباقي أنحاء العالم، لاحظت أنه استخدم مبادئ انتصار ساعده بشكل كبير على نشر الإنجيل في أنحاء العالم كافة. سأشارك هذه المبادئ معكم في الصفحات القليلة الآتية.

مبدأ الانتصار الأول مجدّ الله بروحك

” وبينما بولس ينتظرهما في المدينة احتدت روحه فيه إذ رأى المدينة مملوءة أصناماً ” (أعمال ١٧: ١٦) لقد احتدت روح بولس.

لاحظ بسهولة انتشار عبادة الأصنام في أثينا مما أثار انزعاجه. وبدلاً من تجاهل الأمر قام بمواجهته. فتقابل مع فلاسفة المدينة وأقام حواراً معهم. قال لهم: ” أراكم من كل وجه أنكم متدينون (وثنيون) كثيراً. لأنني بينما كنت أجتاز (في أرجاء مدينة أثينا) وأنظر إلى معبوداتكم وجدت أيضاً مذبحاً مكتوباً عليه: لإله مجهول ”. لقد عرض بولس المشكلة. لكنه لم يتوقف عند هذا الحد. كان قد أمضى سنوات وهو يستعد لهذا اللقاء. كان قد صلى وصام ومجدّ الله بروحه وبحياته. وأصبح مستعداً الآن. فقال لهم....

” فالذي تتقونه وأنتم تجهلونه هذا أنا أنادي لكم به ” (أعمال ١٧: ١٦-٢٣) مجدّ بولس الله إذ تكلم بكل جرأة عن عجائب الخلق والخالق وأعلن أن يسوع المسيح هو الرب.

يجب أن نكون حساسين تجاه عبادة الأصنام والخطيئة التي تحيط بنا. وإذا نعدّ أنفسنا مسبقاً ممجدين الله بأرواحنا، نستطيع أن نكون نوراً وملحاً للأرض كما أراد يسوع أن نكون. وعندما نفعل ذلك نستطيع أيضاً أن نحرر الناس من قوة عبادة الأوثان في حياتهم.

مبدأ الانتصار الثاني حصن كلمة الله في داخلك

يكون ذلك من خلال ترسخك في كلمة الله، كما فعل بولس، إلى أن تصبح جزءاً لا يتجزأ من كيائك. أدرس كلمة الله، ثم احفظها. فبهذه الطريقة فقط تصبح كلمة الله سيفك الروحي الخاص كما هو مكتوب في أفسس ٦: ١٧. " لأن كلمة الله حية وفعالة وأمضى من كل سيف ذي حدين وخارقة إلى مفرق النفس والروح والمفاصل والمخاخ ومميزة أفكار القلب ونياته " (عبرانيين ٤: ١٢). بينما يصور الناس روح العالم ويقلّدونه، علينا أن نقلد فكر الله وكلمة الروح.

مبدأ الانتصار الثالث أمت الخطيئة في جسدك

تميت الخطيئة في جسدك عندما تهدم قوتها وتخضع قبضتها على حياتك. معنى ذلك أن تستأسر جسدك وأهواءه ورغباته. يقول الكتاب المقدس إن آلهة الكثير من الناس بطونهم. لا ينطبق ذلك على الطعام فحسب بل على أهواء الجسد الأخرى أيضاً. لا يقدر البعض أن يضبطوا شهوتهم للطعام، في حين لا يقدر آخرون أن يضبطوا رغباتهم الجنسية حتى إن غيرهم لا يستطيعون أن يمتنعوا عن قراءة أو مشاهدة بعض الأمور. الإماتة تعني بكل بساطة الضبط والتحكم.

علينا أن نتحكم بأجسادنا وأذهاننا من خلال قوة روح الله، وألا ندع الخطيئة تسيطر عليها. وعلينا أن نسلك بحسب كولوسي ٣: ١-١٠

١- فإن كنتم قد قمتم مع المسيح فاطلبوا ما فوق حيث المسيح جالس عن يمين الله.

٢- اهتموا بما فوق لا بما على الأرض.

- ٣- لأنكم قد متم وحياتكم مستترة مع المسيح في الله.
- ٤- متى أظهر المسيح حياتنا فحينئذٍ تظهرون أنتم أيضاً معه في المجد.
- ٥- فأميتوا أعضاءكم التي على الأرض، الزنا النجاسة الهوى الشهوة الردية، الطمع الذي هو عبادة الأوثان.
- ٦- الأمور التي من أجلها يأتي غضب الله على أبناء المعصية.
- ٧- الذين بينهم أنتم أيضاً سلكتم قبلاً حين كنتم تعيشون فيها.
- ٨- وأما الآن فاطرحوا عنكم أنتم أيضاً الغضب السخط الخبث التجديف الكلام القبيح من أفواهكم.
- ٩- لا تكذبوا بعضكم على بعض إذ خلعتم الإنسان العتيق مع أعماله.
- ١٠- ولبستم الجديد الذي يتجدد للمعرفة حسب صورة خالقه.
- إن عبادة الأوثان وهي كل ما يبعد أنظارنا عن الله وملكوته، لا بد أن نزيلها من حياتنا. إن لم ندمرها تدمرنا هي بدورها. وتاريخ شعب الله مليء بأمثلة عن التوبة والمقاومة، والتوبة والمقاومة مراراً وتكراراً.
- وبما أن عبادة الأوثان أدت إلى سقوطهم، لا بد أن نسأل أنفسنا أسئلة كان على بني إسرائيل أن يطرحوها على أنفسهم: هل في حياتنا مرتفعات؟ هل نحدّ الله في حياتنا بسعينا وراء آلهة مزيفة؟ هل نثق بالذهب والفضة والأشياء التي في العالم أكثر مما نثق بالله؟ إن لاحظت وجود أي مرتفعات في قلبك، تب واسلك باستقامة مع الله. ابدأ بتحسين كلمة الله في قلبك وبإماتة الخطيئة في جسدك. ابدأ بتمجيد الله في روحك. عندما تفعل ذلك تهدم الحواجز وتعيش حياة خالية من الحدود والقيود.
- لقد فقد الكثير من المسيحيين الخدمات التي أوكلهم بها الله، لأن الخدمة نفسها بدأت تحتل مكان الله وأصبحت مرتفعاً في حياتهم. إذا أصبحت الخدمة أكثر أهمية من يسوع نفسه. من المهم جداً ألا نسمح لأي شيء، سواء كانت خدمة، أو عملنا، أو شريك حياتنا أو عائلتنا، أن يصبح مرتفعاً في قلوبنا.

ليتربع يسوع وحده على عرش قلبك. لذا لا بد أن تدمر الأوثان وأعمال الجسد قبل أن تدمرك.

إن حياة الكثيرين منا تشبه حياة بني إسرائيل. لكن لا يجب أن يكون هذا الحال. يمكننا أن نحيا بانتصار دائم. وخيار السلوك بالروح أو الجسد يعود لنا. صحيح أن الله معنا ولنا، إلا أن الشيطان ضدنا ونحن نختار من سنتبع.

إن كنت قد خذلت الله وفقدت شركتك معه، لا تستسلم. فهو يسر باستعادة شركته معك. " **إن اعترفنا بخطايانا فهو أمين وعادل حتى يغفر لنا خطايانا ويطهرنا من كل إثم** " (يوحنا ١: ٩). المسيحية أمر لا يجوز التلاعب به. يجب أن نكون جديين بشأن دعوة الله في قلوبنا. كما علينا أن نهدم الحواجز والقيود كافة، إن أردنا أن نتمم عمل الله ومشئته على الأرض. وكلام يسوع " **أطلبوا أولاً ملكوت الله وبره وهذه كلها تزاد لكم** " (متى ٦: ٣٣). لا يقل أهمية عما كان عليه يوم نطق به يسوع.

إن تبعناه صار انتصارنا وشيكاً. يمكننا أن ننال وعوده كلها إن رفضنا أن نحد الله في حياتنا. دعونا لا ننسى ما صنعه الله ولا نهمل ما قد بدأه، ولا نخشى ألا يكون قد انتصر، ولا نسعى وراء آلهة مزيفة. ولنعتقد العزم على هدم كل الحواجز التي تعيقنا، لكي نعيش حياة بلا حدود أو قيود.

ماذا علي أن أفعل الآن؟

إن قرأت هذا الكتاب فلا شك أن جوعك الروحي دفعك للقيام بذلك. لا شك أن ثمة قوى في العالم تقيم حواجز سلبية في حياة كل منا: حواجز تمنع عنا السلام والسعادة والانتصار. ولا شك أن قوة الله متاحة لك لتهدم حصون الشيطان وتحركه.

ربما أنت تسعى وراء الحرية التي تطلقك من العبودية والحواجز المعرقلة. لقد قيل: " **إن أطول رحلة تبدأ بالخطوة الأولى** ".

إن كنت تريد القيام بهذه الرحلة، فقد تكون هذه الصلاة الآتية بمثابة خطوة أولى تتخذها:

أيها الأب السماوي، أتوق إلى التحرر من كل القيود والحواجز في حياتي. أريد أن أختبر غفرانك الكامل، وأن أقبل ملء حريرتك وسلامك. أريد الانسجام مع مشيئتك وعهدك، ومع القوة التي وعدت فيها في كلمتك. أريد من كل قلبي أن يكون يسوع رباً على حياتي، وأن أكون عاملاً بكلمة الله. أؤمن بأن ابن الله قادر أن يحررني. أفتح قلبي لك الآن، وأقبلك في حياتي بالإيمان. أشكرك على محبتك وسلامك في حياتي. أشكرك يا رب باسم يسوع، آمين.